المجمع اللغـــوى
وإصلاح لغة الحياة اليومية
للأستاذ عبد القادر المغربى
عضو المجمع

ذكرنا من قبل أن المجمع اللغوى قد اتجه إلى الاتصال بالمصالح الشعبية لتناول الرأى معها فى المصطلحات . وقد سألنا صديقنا الأستاذ المغربى عن الطريقة التى يبسط فيها رأيه فى وجوب عناية المجمع بكلمات الحياة اليومية والحاجة الداعية إلى هذه العناية فأرسل إلينا هذا المقال .

أمهات الأعمال التى قام بها المجمع فى دوراته الماضية خمس :

١ — أوضاع فى العلوم والفنون لطلاب المدارس

٢ — كلمات فى الشئون العامة لجمهور المتكلمين باللغة العربية

٣ — تسهيل قواعد اللغة

٤ — كتابة الأعلام الأجنبية بوضع علامات اصطلاحية على الحروف العربية

٥ — الاهتمام بوضع معجمين : أحدهما علمى للطلاب والآخر لغوى لجمهرة المثقفين

وقد بذل المجمع همة عالية فى مباشرة أعماله هذه وكان سعيه موفقاً فيها . اللهم إلا ناحية واحدة من هذه الأعمال ما زالت محتاجة إلى عناية وتخير أقرب الطرق لحسن الإنتاج فيها

وأريد بتلك الناحية إصلاح لغة الحياة اليومية التى ترجم لها المجمع بقوله (كلمات الشئون العامة) — كأدوات المنازل وما تتناقله الألسنة والأقلام فى الدواوين والأندية والمدارس والمتاجر مما يعبر عنه بألفاظ دخيلة أو عامية : فقد وضع المجمع لهذه الشئون أكثر من مائتى كلمة . ومن مواضع العجب أن هذه الكلمات تكاد تكون وحدها مثار اللغط فى نقد المجمع والغض من قيمة إنتاجه

وهذا يدل على أن (كلمات الحياة العامة) هى أول ما يتشوف إليه الجمهور من نتائج أعمال المجمع . لأن اللغة اليومية أصبحت قطعة من حياته وجزءاً من عقليته . فلا جرم أن يكون إصلاحُ هذه اللغة وتقويمُ اعوجاجها مَثَلَهُ الأعلى وموضع رغبته المُلحَّة على اختلاف الطبقات :

من طلاب المدارس الذين أضربوا منذ أشهر وكان من جملة شروط الرجوع عن إضرابهم أن تدخل اللغة العربية فى البنوك الأجنبية كما أشار إلى ذلك بعض الصحف اليومية

— إلى رجال الصحافة الذين قال أحدهم فى (رسالته) : « تريد اللغة العربية من أولياء العهد الجديد أن تأخذ مكانها الشرعىّ فى المحاكم المختلطة ، وأن تُطَهَّر من شوائب المُجمة فى الدواوين والقوانين والجيش »

— إلى طبقة التجار والمستبضعين الذين كان تَعَرَّض لى أحدهم فى الشارع وسألنى أن أتوسط المجمع فى وضع كلمة عربية تقوم مقام كلمة (مانيكور Manucur) الفرنسية ويراد بها علبة تتضمن مجموعة أدوات تُسَوَّى بها الأظفار وتجمَّل . فلم أوفق إلى إجابة سؤله واستمهلته ريثما يأتى دور هذه الكلمة فى (كلمات الشئون العامة) التى يضعها المجمع . أجبتُه بهذا وأنا خجِلٌ وكأننى أسمعه يقول لى : إلى أن يأتى دور هذه الكلمة تكون تغلغلت فى لغتنا ، ومَرِنت عليها ألسنةُ زبائننا والمستَخْدمين فى مخازننا ، فيصعب إذ ذاك تطهير اللغة منها . هكذا تخيَّلته يقول لى . وما زلت أتحيّن الفرص للعود إلى الحديث مع المجمع فى هذا الموضوع حتى كلَّفتنى إدارته أخيراً تهيئة اقتراح أقدمه إليه فى جملة الاقتراحات التى طلبت من الأعضاء

فقلت : ها قد سنحت الفرصة لاستمالة نظر الإخوان إلى هذه المسألة التى إذا قضوا فيها أمراً كان قضاؤهم مؤدياً إلى إصلاح اللغة اليومية . وهو ما يرغب فيه الجمهور بأشد من رغبته فى أعمال المجمع الأخرى : فإن المصطلحات الفنية التدريسية ، وتسهيل قواعد اللغة ، وكتابة الأعلام الجغرافية ، ووضع المعاجم ، وتحقيق ألفاظها التاريخية — كل ذلك على ضرورته ، إنما تلمس فائدته بعد سنين . ولا يلمسها ويستفيد منها إلا طبقة المثقفين . فتبقى الحاجة ماسة والنقصُ ظاهراً فى نتائج أعمال المجمع فى نظر الجمهور كما يبقى المجال واسعاً أمام الناقدين .

والحق يقال إن اكتفاء المجمع فى أن يضع من نفسه لنفسه كلمات يسميها كلمات الشئون العامة ومعظمها من غريب اللغة ثم يودعها معجمه أو مجلته — محاولة قليلة الفائدة لا تحقق الجانب الأعظم من المثل الأعلى الذى أُنشىء المجمع لأجله ، ولا تشفى غلة جمهور الراغبين فى تعميم الإصلاح لكل ناحية من نواحى الثقافة اللغوية .

ولا يخفى أن حكم الجمهور — فى عرض المعلومات اللغوية عليه — ليس كحكم تلاميذ المدارس الذين تملى عليهم إرادة أساتذتهم فيتلقَّونها من دون تذمر ولا مناقشة ، وإنما الجمهور

كالمستهلك أمام مخزن التاجر وبضاعته . فإن وافقت ذوقه وإلا هجرها وبحث عن أخرى غيرها .

وفى المادة الثانية من مرسوم إنشاء المجمع الملكى إشارة إلى أن هنالك طرقاً يمكن سلوكها فى جعل اللغة العربية وافيةً بحاجات الحياة فى العصر الحاضر . وذلك (بأن يُحدد فى معاجم أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ما ينبغى استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب)

فأنا أرى أن يستفيد المجمع من هذه الطُرُق التى أشار إليها المرسوم (فى جعل اللغة وافيةً بحاجات الحياة فى العصر الحاضر) فتتألف لجنة من أعضائه تسمى (لجنة لغة الحياة العامة) أو (لجنة اللغة اليومية) ويكون لها فوق ذلك وظيفة الدعاية والنشر والاتصال بجمهور المتكلمين اليوميين على اختلاف أعمالهم ومصالحهم . فتتلقى من إدارات الصحف والدواوين والمحاكم والجارك والبنوك والمعامل والمتاجر بل من كل سائل الإشكالَ الذى يعرض له فى شأن وضع كلمة عربية مكان كلمة أعجمية، أو استعمال تعبير فصيح مكان تعبير دخيل ، أو غير ذلك من الأسئلة المتعلقة باللغة اليومية مفرداتها وتراكيبها . .

وتعلن اللجنة اشتراطها على السائلين ألا تتجاوز أسئلتهم الاثنين أو الثلاثة لتتمكن من موافاة رغبتهم بالسرعة المطلوبة فتقرُّ بعض الكلمات أو التراكيب المختلف فى صحتها أو تضع مكانها كلمات أو تراكيب عربية ثم تأخذ رأى المجمع فيما فعلت ، ثم تنشره فى الصحف اليومية تحت عنوان (أوضاع لغوية مؤقتة) فتسمع رأى الفضلاء فى هذه الأوضاع وتعدّل فيه وتحوّر حتى تنتهى إلى نتيجة يطمئن إليها القلب ويُرضى أكثرية السائلين، والصحف اليومية ومحرّروها هم لعمرى أول من يحسن أن تعتمد عليهم اللجنة فى مؤازرتها وترويج عملها

نعم إن فى هذا العمل كلفة وفيه مشقة ، لكن فيه فائدة عاجلة ، وإجابة رغبة مُلحة ، وإصلاحاً مباشراً محسوساً

هذا هو الاقتراح الذى قدمته إلى المجمع ويكفينى منه أن يقبله مبدئياً ثم هو ينظر فى تنظيمه وتهيئة الوسائل التى تجعله منتجاً مثمراً

على أن اقتراحى هذا له التفات إلى اقتراح آخر علاقته به علاقة البناء بالأساس . ذلك أن قرار (التعريب) الذى وضعه المجمع فى دورته الأولى كان مضيقاً جداً مذ جُعل التعريب فيه من حق عرب الصدر الأول بحيث لا يجوز لنا نحن أن نقدم عليه ونقتحم حرمه إلا عند تحقق الضرورة القصوى . وتحديد هذه «الضرورة» من أصعب الأمور . كما أن إبهامها وشمول لفظها يؤدى بطبيعة الحال إلى جدل واختلاف كبير

ولعل المجامع اللغوية التى كانت تقوم فى القاهرة لم تخفق فى عملها إلا لاصطدامها بصخرة التعريب وتضييق الخناق فيه

فاللجنة التى اقترحت تأليفها وسميتها (لجنة لغة الحياة العامة) لا أراها تبلغ غرضها وتؤتى أكلها مالم يعدّل المجمع قرار التعريب المذكور ، فيجيز التعريب لنفسه بشروط أرفه وأوسع مما فصله فى توجيه قراره الذى نشره فى الجزء الأول من مجلته

فإن قدرت اللجنة على إقناع المجمع بذلك وإلا فلتقنعه على الأقل بلزوم قبول الكلمات الدخيلة اليومية المتفشية فى لغتنا، والتى أصبح من المتعذر تطهيرها منها بالرغم من وضعنا لكثير منها مرادفات عربية فصيحة فماتت الفصحى وبقيت هى ، أو بقيت الفصحى حية بجانبها : مثلما بقيت كلمة (بريد) حيّة بجانب كلمة (بوسطة) ، و (حوذى) بجانب (عربجى) ، و (ردهة) بجانب (صالون)، و(مضخّة) بجانب (طلمبة) ، و (فندق) بجانب (أوتيل)

ولم تقو هذه الكلمات العربية على إماتة الأعجميات ، كما لم تقو كلمات (المِعْد . والكَهكَب . والأَنَب . والحَيْصل . والحِدَق) العربية على إماتة أختهن الأعجمية . أعنى كلمة (الباذنجان[1])

وهأنذا أذكر طائفة من الكلمات المعربة الفاشية إلى أقصى حد فى لغتنا اليومية لتكون نموذجاً لما أريده بالكلمات العصرية التى لا تمكن إماتتها وينبغى الترخص فى استعمالها :

سينما . صالون . عَرَبة . عربجى . كلسون . جرنال . دستة . غاز . سراى . بلكون . شاويش . طاولة . سَبَت . شوال . بتك . بوسطة . فُرْشة . شنطة . فِلْم . كادر . أوتيل . كُبْرى . بُرْنيطة . طلمبة . بوفيه

ولماذا لا يكون لهذه الكلمات التى وُلدت تحت مواقع أبصارنا حق فى الحياة أسوة بكلمات أعجمية أخرى توارثنا استعمالها من دون نكير ولا يعرفها سلفنا الأول مثل كلمة : بقجة . بُودَقة . بركار . تخت . درابزين . درباس . دَرْفة . ماهيّة . طربوش . فوطة . الخ

ويمكن تلخيص اقتراحى فى هاتين الجملتين :

١ — وجوب الاتصال بالجمهور للاستعانة به فى إصلاح لغته

٢ — تعديل قرار التعريب : إما بتجويزه للمجمع ، بمقياس أوسع ، وإما باستثناء المعربات الحديثة التى تحجرت فى لغتنا اليومية وأصبح من المستعسر تجنب استعمالها .

المغربى

(١) إنما سمى العرب الباذنجان خطأ تشبيهاً له ببيون المها

الحرب

تصوير السيرا. لاندسير من مجموعة «الدكتور أحمد موسى»

يَا صُورَةً ترنو إليها العيونْ ... واجِمَةً كاسِفَهْ

تُوحِي إلى الأنْفُسِ هَوْلَ المنونْ ... فى اللَّمْحَةِ الخاطِفَهْ

يَضِجُّ بالوَيْلاتِ هذا السُّكونْ ... كأنما الأرضُ به راجِفَهْ

لا يَمْحِي الويلُ بها والشُّجُونْ ... ولا تنِي رَعْدَتُهَا القاصِفَهْ

أرَى على الأرضِ طيوفَ الجحيمْ ... فى هذه الغاشِيَهْ

يَطُوفُ بالنَّاسِ عذابٌ أليمْ ... مِنْ نَارِهَا الحامِيه

نارٌ تَلَظَّى فى الورى من قديم ... وأنْهُرٌ مِنْ دَمِهِ جَارِيَهْ

تَرُوعُنى كَبْوَةُ هذا الجوادْ ... يَسْقُطُ لاَ مِنْ وَهَنْ

الذُّعْرُ فى عينيه هَزَّ الفؤادْ ... وزاد فيه الشَّجَنْ

كَمْ صَوَّرَ الرُّعْبَ بهذا الطِّرَادْ ... وما دهى النَّاسَ به مِنْ مِحَنْ

ماذا رَمَى الفارِسَ من صَهْوَتِهْ ... يا عَيْنُ ماذا رَمَاهْ ؟

كَمْ كُرْبَةٍ لِلنَّفْسِ فى نَجْعَتِهْ ... وَكَانَ غَضًّا صباهْ

الموتُ لاَ يَنْقُصُ من رهْبَتِهْ ... ما ذاعَ من أسْبَابِهِ فى الحياهْ

مازالَ مِن (هَابِيلَ) فى رَقْدَتِهْ ... ما طَافَ مِن رُعْبٍ فأَصْمَى أخاهْ!

يَا سَاحِرًا لو أنَّ لى فَنَّهُ ... لزدتُ فى رَسْمِهِ

أخُطُّ طِفْلا مُرْهِفًا أُذْنَهُ ... يُصْغِى إلى أمِّهِ

يَسْتَوْحِشُ اللَّيْلَ إذا جَنَّهُ ... وما رَأى أُنْسًا مَدَى يومِهِ

يَلْثَغُ يا أمَّاهُ طَالَ الغيابْ ... أيْنَ تَوَلَّى أبى ؟

يا وَيْلَهَا ! كَمْ لَفَّقَتْ مِن جَوَابْ ... لِطِفْلِهَا الصَّاخِبِ !

ماذا جنت؟ طَالَ عَلَيْهَا العذابْ ... أفٌّ لهذا الوالِدِ الغائبِ !

فى سَاحَةِ المَوْتِ خَيَالُ السَّلامْ ... يزيدُ فى كَرْبِهِ

تطوف رؤيا بيته إذ ينام ... وملتقى صحبه

لكنه يَفْزَعُ قَبْلَ القِيَامْ ... مِن يقظة الأوهام فى قلبه !

يَا وَيْحَ للانسان من نَفْسِهِ ... وَطَبْعِهِ الغَالِبِ

يُسَابِقُ الموتَ إلى رَمْسِهِ ! ... أليْسَ بالذَّاهِبِ ؟

وغَايَةُ المِسْكِينِ من بأسِهِ ... الويل للمغلوب والغَالِبِ !

الخفيف

السلام

تصوير السيد ا . لاندسير من مجموعة « الدكتور أحمد موسى »

سبحانك يا سلام ! !

لقد بسطت على الأرض المحروبة جناحك الرفيق المشبل ، فإذا الدار أمان والفزع اطمئنان والقلوب مؤتلفة والشمل جميع !

هذه ساحة الحرب أصبحت مرعًى للقطيع الرائع ؛ وهذه آلة الموت غدت كِنًّا للحمل الوادع ؛ وهذا الوغل النطّاح في أمسه لا يدري ماذا يصنع بقرنيه في يومه ؛ وهذا الكلب الحارس نسي اللص والذئب فاستغرق في نومه ؛ وهذه الأسرة الجميلة تنعم بعيشها الغرير تحت سماء الأمن ، فلا هَمّ على والد ولا حزن على ولد !

* * *

تباركت يا سلام !!

لقد مددت على الدنيا المكروبة ظلك الرخيّ الوارف ، فإذا الزرع جميم والخير عميم والحال متسقة والدهر مطيع !

هذه الغنم ترعى أثيث العشب هانئة فلا قنابلُ ولا نيران ؛ وهذه الطير تسبح في صفاء الجو هادئة فلا صواعق ولا دخان ؛ وهذه السفينة تمخر في عباب البحر مطمئنة فلا طرابيدُ ولا قرصان ؛ وهذه الطبيعة تغرق في فيض النعيم ووضاءة الفردوس مسترخية فلا خصام ولا عُدوان !

* * *

حنانيك يا فاطر السموات والأرض !

لقد سميت نفسك السلام ، وسميت ذاتك المؤمن : فلماذا جعلت للإيمان شيطاناً واحداً لا أكثر ، وجعلت للسلام شيطانين اثنين هما الدُّشْي وهتلر ؟ !

اللهم إن في السلام نعمة ، وإن في الحرب حكمة ؛ وبين نعمتك وحكمتك ضلت عقول الناس !

ابو عبد الملك